

## المستخلص

سهام مظلوم عباس . شعر الصحاب بن عباد-دراسة بلاغية (رسالة ماجستير) .- بغداد  
: الجامعة المستنصرية : كلية الاداب : القسم اللغة العربية ، ٢٠٠٩

- بعد عملية إدخال شعر الصحاب في مجرى القنوات البلاغية وما توافر من علائق بلاغية في خطابه الشعري نشرع الآن بتسجيل ما أفرزه البحث وسجله من نتائج :
- من خلال عملية البحث الدائم في نسيج النصوص الشعرية للصحاب للكشف فيه عن العلائق البلاغية المتوافرة فيه وجدت أن نصه الشعري أمثلك خاصيته المعرفية، وتأثيره الجمالي وكان للفنون البلاغية أثر في إبرازها.
  - بعد تتبع فنون علم المعاني واقتناص أهم محاوره ظهر جلياً أنه أدى دوراً مؤثراً في بناء العبارة الفنية الشعرية للصحاب، ففي مبحث الخبر والإنشاء كان الخبر قد تشكل في ادائية منسجمة مع الدلالة الإنفعالية وقد عالج مواقف شعورية متنوعة أكثرها في المدح والتعظيم لأهل البيت (عليهم السلام) والثناء لهم مع انتشاره في أغراض شعورية أخرى.
  - أما الإنشاء فقد برز فيه أسلوب الاستفهام من بين الأساليب الأخرى فكان أكثر شيوعاً بشكل جعل منه سمة جمالية ودلالية يتبعه أسلوب الأمر والنداء والنهي وقد استثمر الشاعر تحول الدلالات الأصلية التي تصيب هذه الأساليب إلى دلالات مجازية – برغم اختلافها في درجة الحضور في بلورة الرؤية العميقة الكامنة في التجربة الشعرية فكان هذا المبحث الأكثر فاعلية في شعره.
  - وأما بالنسبة لأحوال الجملة وما ضمه من تحولات تنتاب الجملة من (تقديم وتأخير، وإيجاز وإطناب، وفصل ووصل، وقصر) أفاد الشاعر من مجموع هذه التحولات التي تطرأ على مكونات البنية الأساسية للجملة بما يناسب موقفه الكلامي، وتجاربه الشعرية لذلك كان حضورها في شعره متقوياً.
  - أما الثلاثية الأثرية للفنون البيانية (التشبيه، والمجاز، والكناية) فقد برز التشبيه من بينها وقد مثل المستوى البنائي له التشبيه بالأداة أكثر هيمنة، وأكثر تأثيراً، وفاعلية في النصوص الشعرية بشكل مثل عنده مستوى من مستويات الخطاب البلاغي وقد أنتشر عنده بشكل رئيس في وصف الطبيعة، والمدح، وأغراض أخرى. في حين لم يمثل المستوى البنائي المحذوف الأداة فاعلية في إنتاج النصوص الشعرية وأن كان الفاعلية موجودة فقليلة جداً وبها نستطيع أن ندرك أن فاعلية التشبيه ليس في حذف الأداة ووجه الشبه وإنما تبقى عملية تأثير التشبيه خارجة عن دائرة حذف الأداة ووجه الشبه محصوراً تأثيره بفكر المتلقي وشعوره.
  - أما المجاز وعلاقته (المرسل، والعقلي) فغابت عن الدراسة وغيابها راجع لندرتها في شعره، وانعدام فاعليتها في حين مثلت (الاستعارة) يؤر التوتر الدلالي عند الصحاب وانتشر فيه بناء الاستعارة المكنية بصورة أكبر وقد غلب عليه التشخيص مما أكسب نصوصه الشعرية بعداً إيحائياً وتعبيرياً متميزاً عمل على شد ذهن المتلقي إليه وأضاف جمالية للدلالة المراد إيصالها. أما بناء الاستعارة التصريحية فكانت استعارته معظمها هشّة سهلة الإدراك. في حين قلت الملاءمات الاستعارية من ترشيح وتجريد إلا في بعض النصوص الشعرية وانتشرت الاستعارة في شعره في كثير من المواقف والتجارب الشعرية المختلفة.
  - أما الكناية فكانت محدودة في شعره وكانت دلالتها الكلية واضحة يمكن وصولها إلى المتلقي ببسر وسهولة فضلاً عن احتوائها بعض الكنايات المتواترة وخاصة في السياق المدحي.

- وكانت الفنون البديعية قد هيمنت على مساحة غير قليلة في شعر الصاحب وقد ظهر للبحث أن البنية الإيقاعية له لا تنفصل عن التركيب والدلالة في شعره فقد استغل فيها قوة العامل الصوتي من أجل إفراز الدلالة فخلف ذلك ملمحاً مميزاً في شعره فكان من أبرز فنونه التصريح إذ كان له حضور مميز في شعره وقد مثل عند الصاحب في المواضع التي وجد فيها العصب الذي يشد أوصال النص ويحفظ توازنه صوتياً، ودلالياً وانتشر في دلالات متنوعة أكثرها في قصائده الفلسفية والكلامية، وفي مدائحه فضلاً عن أغراض أخرى.

أما الجناس فقد أدى وظيفة صوتية، ودلالية في شعره؛ وكان انتشار الجناس غير التام أكثر من انتشار التام؛ لأنه يتيح قدراً من الحرية، ومرونة التشكيل فيه ولم يكن الجناس لديه زخرفاً لفظياً، أو حلية زائدة. وفي رد العجز على الصدر استغل الشاعر فيه كثافة العامل الصوتي، والبعد المكاني له بتجلياته المختلفة وأشكاله البنائية المتنوعة في التعبير عن تجاربه الشعورية وفي هذه الفنون الثلاثة استثمر الشاعر الجو الصوتي في خلق حدث دلالي متجدد في شعره. ويُظهر الاقتباس من القرآن، والحديث الشريف دليل النضج المعرفي للمبدع فالإفادة من النص القرآني والحديث، ووصف الأشياء، أو التعبير عنها من زاوية التصور الإسلامي يتسم بأهمية كبرى في ميدان العمل الفني وارتكز وجوده في أثبات قضايا عقائدية ووجد في تجارب شعورية أخرى ألا أنها كانت قليلة جداً.

وفي الجمع بين المتناقضات التي يضطلع به (الطباق) كانت لناحية الدلالية هي المقام الأول بالنسبة لهذا الجمع مما كثف المعنى وعمق الدلالة وخاصة في النصوص الفلسفية وبشكل يحقق التأثير الجمالي، والفني للمتلقي.

وقد وقعت هذه الفنون البديعية في أطر علانقية جميلة ولم تكن زخرفاً لفظياً متكلفاً مفروضاً على الشعر إذا أخذنا بالحسبان العصر الذي ينتمي إليه الشاعر -القرن الرابع الهجري- عصر الزخرف البديعي فتكون هذه النقطة هي أهم الأبعاد التي توصلنا إليها في استقرائنا نصوص الصاحب الشعرية.

- وكانت فنون (المعاني والبيان والبديع) أداة تأثير يحرك فيها ذهن المتلقي لينقله من حالة إلى أخرى وجاءت هذه العناصر جميعاً مصهورة في موقف الانسجام الموحد والتناغم الأساسي مع التجارب الشعورية الأخرى الأمر الذي خلق قدراً كبيراً من التوافق في الإنتاج الدلالي للنصوص .